ومنـوا انـهـم قـد حـررونـا اذا ملكـوا المـرافق والـرقـابـا
اتـونـا يحملـون لـهـم وطـابـا ولكن بئس مـا مـلأوا الـوطـابـا

وفي معارضة طبخة الدستور وما تقرر فيها من انتخابات شكلية ، وفي آثار الانتداب المدمرة يقول :

ودسـوا السم في الدستـور دسـاً فمـا ذقنـا الطعـام ولا الشـرابـا
ارادوا الانتخـاب ولـم نـرده فقـاطـعنـاه وانقطـع انتخـابـا
وحسبـهـم مـن السنـوات خمس سلخنـاهـا بصحبتهم صـعـابـا
ولا سلـم ولا حـرب ولكـن عمـار قلوبنـا امسى خرابـا [٣٤]

ومن الطبيعي الا يسمح الاستعمار لهذا الجنين بالنمو ، وهو المتنبه لتطور الحركة الوطنية ، يرقبها بكل انتباه وحذر ، فسرعان ما أحاطه بجو مسمم فاسد يقتل فيه كل امل في الحياة والتطور ، اذ عمد الى بث روح التناحر والهاب نيران الشقاق والفتنة بين الزعامات العربية ، وهي مهيأة سلفا لمثل هذا الدور ، لتأصل العصبية القلبية التي تقوم في فلسطين على اساس النزاع العربي بين القيسية واليمنية [٣٥] ، وتعكس تقاليد هذا النزاع البالية حياة الوجاهة الاقطاعية في فلسطين ، التي وجدت في البلديات والمجلس الاسلامي الاعلى وفي الاحزاب مجال التناحر والتطاحن الذي لا طائل من ورائه للوطن ، حيث لا نكاد نرى شيئا يشغل اهل البلاد منذ عام ١٩٢٤ اكثر من خلافاتهم المحلية وتناحرهم الحزبي ، وكلاهما كان صراعا شخصيا وعائليا على كراسي الزعامة والوجاهة اكثر منه خلافا على وجهة نظر وطنية ، اذ يكاد العمل الوطني يكون نسياً منسيا في خضم الخلافات والتكتلات الأسرية ، مما اتاح الفرصة امام دعاة التعاون مع سلطات الانتداب الى الاعلان عن انفسهم وكشف وجوههم علنا حتى في بناء علاقات لهم مع الصهاينة ، وكان الانجليز قد فطنوا الى لعبة الكراسي ، لدى الزعامات العربية ، وخططوا لها منذ وقت مبكر ، فعند الاحتلال ، ابقى الجنرال اللنبي (موسى كاظم الحسيني) رئيسا لبلدية القدس ، ولكنه نحاه عن هذا المركز عام ١٩٢٠ بسبب اشتراكه في مظاهرات القدس ، في هذا العام ، وخطابته في الجماهير ، وعين بدلا منه (راغب النشا شيبي) ، مستغلا في ذلك التنافس العائلي القديم بين الأسرتين منذ ايام العثمانيين . وفي سبيل خلق وضع متوازن بين احلاس السلطة الذين اعمتهم منازعاتهم في لعبة الكراسي هذه ، عين المندوب السامي عام ١٩٢١ (الحاج امين الحسيني) مفتياً لفلسطين ، مراضاة لأسرته ، وصقلا لقيد الوظيفة ، وتنفيسا لغضب الشعب بعد اضطرابات يافا في أيار (مايو) من هذا العام .

ومنذ بداية العشرينات ، خرجت سلطات الانتداب ببعض صنائعها ، على شكل احزاب موالية لها ، عملا على تفتيت الوحدة الوطنية وضرب حركتها . ففي عام ١٩٢١ ، شكلت الجمعيات الاسلامية الوطنية ، في حيفا ويافا والقدس ، مقابل الجمعيات الاسلامية المسيحية ، واعلن القائمون عليها موافقتهم على الانتداب وكان لها صلة ببعض الصهاينة في فلسطين [٣٦] . وعام ١٩٢٣ تشكل الحزب الوطني ، وعقد اجتماعاته الاولى تحت حراسة سيارات الانتداب المصفحة ، وكان رئيسه الظاهر سليمان التاجي الفاروقي والمستتر راغب النشا شيبي ، وكان الحزب تجمعا عائلياً من طبقة اصحاب المصالح ، اكثر منه حزبا بالمعنى المفهوم ، وقد اعلن